لقد أُجري بعض الابحاث الميدانية على العاملين الفلسطينيين في اسرائيل بهدف التعرّف على أوضاعهم وظروف عملهم[٥]. وكشفت هذه الابحاث عن اوضاعهم السيئة، فيعمل أغلبهم بالمياومة، أي ان اجرهم لا يتحدّد على أساس شهري وانّما على أساس يومي، ويبلغ معدّل اجرهم اليومي فقط حوالى ثلث معدّل الاجر الشهري الذي يحصل عليه العامل الاسرائيلي. ويتميّز وضع هؤلاء العاملين بأنه غير مستقر، وغالباً ما ينتقلون من مكان عمل الى آخر. ولا يتمتع العاملون في اسرائيل بأية حماية قانونية في أماكن عملهم، بسبب عدم وجود نقابات عمّالية تتبنّى قضاياهم وتدافع عن حقوقهم أمام أرباب العمل. لذلك، فان أغلبهم لا يحصل على الحقوق التي ينص عليها قانون العمل الاسرائيلي (مثل اجازة سنوية، اجازة مرضية، تعويضات، الخ). كذلك، فان عدم التنظيم النقابي لهؤلاء العاملين يسهل تسريحهم من أماكن عملهم عند الحاجة، كما حدث في أثناء أزمة الخليج[٦].

على عكس الاهتمام الذي لاقاه العاملون من الضفة والقطاع في اسرائيل من قبل بعض الباحثين الفلسطينيين، فاننا نلاحظ ان هنالك اهمالاً وتقصيراً كبيرين من قبل هؤلاء الباحثين بحق العاملين في الاقتصاد المحلّي، حيث لم تجر، حسب معرفتنا المتواضعة، أي دراسة جدّية على أوضاع هؤلاء العاملين. ويرتبط ذلك، حسب اعتقادنا، بتخوّف الباحثين الفلسطينيين ومؤسسات الدعم العربية من النتائج «المؤلمة» التي قد يكشفها البحث، والمتعلّقة بأوضاع العاملين الفلسطينيين في الاقتصاد المحلّي. من السهل توجيه النقد الى أرباب العمل الاسرائيليين، والى السلطات الاسرائيلية أيضاً، على ظروف العمل السيئة التي يعيشها العاملون من الضفة والقطاع في اسرائيل، ولكن من الصعب توجيه مثل هذا النقد الى أرباب العمل الفلسطينيين والمؤسسات الفلسطينية المختلفة. فالاعتقاد السائد هو «ان الاولوية في هذه المرحلة هي للنضال السياسي، وأن الكشف عن الاستغلال الذي يلاقيه العاملون في الاقتصاد المحلّي قد يعيق هذا النضال». اننا لا نتفق مع هذا الرأي، فالنضال السياسي يجب ان لا يجعلنا ننسى، أو نهمل، الواقع الاجتماعي الذي نعيشه. من هنا قمنا باجراء هذا البحث على أوضاع العاملين في المصانع المحلّية، آملين في ان تسهم نتائجه في تحسين ظروف عمل هذه الشريحة العمالية المستغَلّة.

أسلوب البحث

نعود ونؤكد ان هذا البحث هو جزء من بحث أشمل تمّ تصميمه بالاشتراك مع طلاب مادة أساليب البحث الاجتماعي الذي قدّمته دائرة علم الاجتماع والانسان في جامعة بيرزيت في العام ١٩٩٠. لقد تمّ ذلك في اطار تدريب طلاب المادة على البحث الميداني.

هدف البحث

لقد هدف البحث الى درس أوضاع العاملين في المصانع المحلّية في الضفة الفلسطينية: اجورهم، وظروف عملهم، وتنظيمهم النقابي، ومستوى تأهيلهم، ومكان عملهم السابق، ومشاركتهم في الانتفاضة، وموقفهم من العمل في اسرائيل. سنركز، هنا، على اجور العاملين وظروف عملهم وتنظيمهم النقابي، وسنتناول بقية المواضيع في بحث آخر.

والاسئلة التي سنحاول الاجابة عنها، الآن، هي: ما هو مستوى أجور العاملين في المصانع المحلّية، وهل تغيّر مستوى الاجور خلال الانتفاضة؟ ما هي الحقوق الاجتماعية التي يوفّرها أرباب العمل لعمالهم، وهل حدث تغيّر على هذه الحقوق خلال الانتفاضة؟ ما هي علاقة العاملين مع